مجلس النواب يعترض على اعتماد التقرير رواية «المعارضين» فقط.. والمنظمة الأمريكية «مرتاحة» لعدم حصول مضايقات

«هيومن رايتس ووتش» تثير زوبعة داخل الاردن: صدمة للقضاء المجالي يستنكر.. والصحافة لديها مآخذ.. والمؤسسة الأمنية تريد حوارا

عمان ـ «القدس العربي»
ـ بسام البدارين:

الجديد في الأردن هذه الأيام ليس إعلان تقرير «دولي» يوثق إعتداءات مفترضة على مبدأ «سيادة القانون» بل توفير أجواء عامة سياسية وإعلامية لا تسمح فقط لمندوبي منظمة شهيرة من طراز «هيومن رايتس ووتش» بالحركة والإتصال وتوجيه الأسئلة واللجوء للإعلام لكنها أجواء تستمع للملاحظات وترد عليها بصراحة وتجيب بشكل نادر على الأسئلة والإستفسارات وبطريقة غير مسبوقة.

ومن هنا كان لافتا ان الصحافة هي التي إنبرت للتشكيك بمضمون تقرير المنظمة الأمريكية والصحافيين هم الذين أمطروا ممثلي المنظمة بالتساؤلات التي تحمل عنوان أسرار وأسباب التركيز على الأردن فقط دون غيره من البلدان وأسباب تجاهل ما يجري في العراق وفلسطين وحتى في سجن غوانتانامو.

والصحافة الصادرة في عمان امس الأربعاء سجلت ملاحظات عديدة على المنظمة الأمريكية وشككت في تقديراتها ومعلوماتها لكن الأهم ان ممثلي المنظمة الأمريكية الشهيرة فادي القاضي وكريستوفر ديلكي قضيا أكثر من أسبوع وهما يدققان ويطرحان الأسئلة بحرية تامة قبل الإعلان عن تقرير إستعرض ملفات لم تستعرض تفصيلا في الماضي من طراز الوضع القانوني للسجن الصغير داخل جهار المخابرات وأداء السلطات الأمنية فيما يخص الإعتقال والإحتجاز والتحقيق والتوقيف بدون تهمة إضافة لمفهوم «الضابطة العدلية».

وأتيحت لديلكي والقاضي هذه المرة ليس فرصة إعلان التقرير فقط بل مقابلة مسؤولين كبار في المؤسستين السياسية والأمنية والتحدث بالتفاصيل وطرح الأسئلة، وأتيحت لهما أيضا فرصة التعرض للتحريض الإيحائي من قبل مسؤولين وسياسيين مدنيين «إقترحوا» على المنظمة الأمريكية مفاتيح وطرقا للسؤال والتحرك، والأهم أتيح للرجلين عقد مؤتمر صحافي علني بدون مضايقات إلا مضايقات تساؤلات الصحافيين من الحضور.

وعلى هذا الأساس شهدت الساحة المحلية حوارات طريفة وغير مسبوقة ناقشت احيانا المسكوت عنه في المسألة الأمنية كان طرفها الثاني بعد ممثلي الدولة الأردنية ممثلو منظمة «هيومن رايتس ووتش» التي فوجئت بان من يسألها دوما عن أسباب «تركيزها» على الأردن ويقترح عليها التركيز على تجاوزات المؤسسات الأمنية والعسكرية الإسرائيلية والأمريكية هم ممثلو المجتمع في عمان وليس ممثلو الدولة والحكومة.

وخلال كل اللقاءات التي نظمها وفد المنظمة الأمريكية كانت تطرح أسئلة من طراز: لماذا تستقون معلوماتكم فقط من المعارضين؟.. ولماذا تتجاهلون ما فعلته إسرائيل؟.. ولماذا لا تتحدثون عن غوانتانامو الأمريكية بدلا من التركيز على السجون العربية؟.. هذه الأسئلة تقبلها وفد المنظمة بسعة صدر دوما وأحال أجوبتها دوما لوثائق المنظمة وتقاريرها المزروعة على شبكة الإنترنت كما قال الناطق الإعلامي للمنظمة فادي القاضي. وليس سرا في السياق ان «الإسترخاء» الذي أتيح للمنظمة وهي تناقش تفاصيل لم تناقش سابقا بعنوان اداء أهم مؤسسات الأمن في الأردن أثار إرتياح الكثيرين بمن في ذلك ممثلو الوفد الضيف الذين نفوا حصول اي مضايقات من أي نوع وأشادوا بالروح الإيجابية التي سادت الإجتماعات المغلقة خصوصا مع المسؤولين الأمنيين.

ولهذا الإسترخاء سبب بطبيعة الحال فالقصر الملكي الأردني أمر عدة مرات بإحترام ملاحظات المنظمات الدولية والتجاوب معها ومناقشتها حتى إذا كانت «متجنية» والقيادة الحالية لجهاز المخابرات ممثلة بالجنرال محمد الذهبي تجاوبت بدورها مع الشفافية الملكية وقررت على الأغلب الرد على ملاحظات المنظمة الأمريكية ومناقشتها عبر لقاء نادر جمع مسؤولين أمنيين بالوفد الضيف وتطرق لكل التفاصيل سيعقبه وفق ما اعلن لقاء آخر غدا الجمعة مع الجنرال الذهبي نفسه. ويتسق ذلك بطبيعة الحال مع الدور العلني والإعلامي الذي يقوم به منذ فترة الجنرال الذهبي كمركز أساسي حاليا في صناعة القرار والتجاوب مع المؤسسة الملكية وبرامجها، والأخير تحدث مؤخرا بصراحة عن إستراتيجية وخطة مؤسسة الأمن الأردنية علنا وخلال مؤتمر طلابي رعاه القصر الملكي وهو ما يحصل لأول مرة تقريبا من قبل رأس الجهاز الأمني الأهم في المملكة.

ويبقى ان حوارات «هيومن رايتس ووتش» الأخيرة كانت مثيرة في الكثير من جوانبها، فخلال التلاقي مع رئيس مجلس النواب عبد الهادي المجالي أبلغ الأخير الوفد الممثل للمنظمة الأمريكية بإسم مجلس النواب «أننا نحن الذين نرفض تشكيل لجنة برلمانية معنية بمراقبة المؤسسة الأمنية»، مؤكدا دعم سلطة التشريع المطلق للمؤسسة الأمنية ومشيرا الى ان الشكاوى المتعلقة بأي ممارسات أمنية تتلقاها لجنة مختصة في البرلمان هي لجنة الحريات وهي واحدة من 14 لجنة بكل القطاعات.

المجالي أيضا إمتنع عن التطرق إلى مضمون التقرير الأخير للمنظمة الأمريكية وإكتفى بقراءة جزء يسير منه مع تعليق سريع إنتقد فيه التركيز على مؤسسة الأمن الوطنية الأردنية مقترحا التوقف عن تبني روايات «المعارضين» فقط لما يجري داخل الأردن، ملمحا لوجود مبالغات ومعلومات مغلوطة تتردد حول دور الأجهزة الأردنية.

فوق ذلك قال المجالي شيئا عن وقوف مجلس النواب بوجه من يحاول الإساءة للمؤسسة الأمنية الأردنية مشيرا لشعوره بان بلاده تستهدف احيانا من قبل تقارير منظمات دولية لا تتميز بالمصداقية وممتنعا عن التطرق للتفاصيل فيما كان مشاركون في اللقاء من النواب ومساعدي المجالي «يسخرون» أحيانا من«تجني» المنظمات الدولية على الأردن حصريا دون غيره مع إشارات تقترح على منظمة أمريكية من طراز «هيومن رايتس ووتش» فتح ملف ما يجري في سجن غوانتنامو مثلا.

وفي التلاقي مع لجنة نقابية فرعية كان الحوار أقل صخبا فالنقابيون الأردنيون ركزوا على ضعف تغطية المنظمة الأمريكية للفات من بينها ملف الأسرى والمعتقلين في سجون إسرائيل، أما خلال التلاقي مع ممثلي مؤسسة الأمن نفسها فكانت الأجواء «ودية وناعمة» تماما وخالية من أي تشنج وإيجابية وفيها تطرق مباشر إلى التفاصيل بشهادة مراقبي المنظمة الأمريكية أنفسهم.

وفي اللقاء مع المسؤولين الأمنيين طرح ممثلو «هيومن رايتس ووتش» الكثير من الأسئلة التفصيلية وتلقوا إجابة مباشرة عليها.

السؤال المتعلق بعدم وجود آلية لمحاسبة من يتجاوز القانون في التعامل مع اي موقوف داخل مقرات الأمن؟ كان جوابه «النفي» فالآلية موجودة حيث يوجد محكمة قانونية داخلية متخصصة بمعالجة تجاوزات الأفراد في الجهاز وعند السؤال عن عدد المرات التي إشتغلت فيها هذه المحكمة فعليا بناء على شكوى من أحد المواطنين كان الجواب بعدم حصول ذلك.

السؤال المتعلق بعدم وجود «سند قانوني» يدعم صلاحيات رجال الأمن «كضابطة عدلية» يمكنها ان تحقق وتستجوب وتعتقل كان الجواب عليه عبر الإحالة لنص واضح لقرار لأعلى محكمة في البلاد وهي محكمة التمييز يعطي «رجل المخابرات» صلاحية الضابطة العدلية.

وفي السؤال حول الوضع القانوني لسجن إدارة المخابرات حصل الوفد على جواب بتضمن الإشارة لإنه سجن كغيره من السجون في المملكة ويخضع لقوانين السجون ودور الجهاز «إداري ولوجيستي» فقط فيه ولا يقع تحت مسؤولية الجهاز.

واوضح المسؤولون الأمنيون بان عمليات الإعتقال والتوقيف تقوم بها أجهزة الشرطة وليس الأجهزة الأخرى التي يحضر ممثلوها واقعة الإعتقال حسب مجريات القضية، كما ان المخابرات العامة لا تعتقل ولا تحتجز بل «تحتفظ» بالأشخاص او المشتبه بهم لصالح التحقيق معهم من قبل إدارة الإدعاء العسكري العام اما أوامر التوقيف فلا تنفذ إلا بقرار موثق من الإدعاء العام وكذلك قرارات تجديد وتمديد الإحتجاز مما يعني بان كل عمليات التوقيف التي تنتقدها المنظمة الأمريكية تقع في دائرة مسؤولية «القضاء العسكري» وليس الأجهزة الأمنية نفسها.

وقيل للوفد الممثل للمنظمة الأمريكية بان بعض الموقوفين من «الأصوليين» يرفضون مقابلة الصليب الأحمر لإنهم لا يقابلون «الكفار» كما نفيت كل المعلومات عن عمليات تعذيب او ضرب او ضغط جسدي او توقيف بدون إتهام لإن الإتهام مسؤولية الإدعاء العسكري ولإن هذا الإدعاء هو الذي يأمر بعرض الموقوف على الطب الشرعي قبل التحقيق معه لكي يتأكد من عدم تعرضه لأي ضغوط جسدية.

هذا النمط من التلاقي والتجاوب لم يكن مسبوقا في الواقع، لكن من الواضح ان البيئة «الإعلامية والإجتماعية» التي تعاملت معها في الأردن منظمة «هيومن رايتس ووتش» كانت معادية ومناقشة للأفكار ونتائج البحث ولم تأخذ ما ورد في تقرير المنظمة كمسلمات مما يظهر «متانة» الجبهة الداخلية التي تتحرك في فضائها المؤسسة الأمنية بعد ان قررت غالبية النخب الأردنية بان «الأمن» هو الأولوية الوطنية المطلقة خصوصا في فضاء إقليمي موتور ومتوتر.

حزب المعارضة الأبرز يدعو المواطنين للإحتشاد امام مقره الجمعة

السلطات الأردنية ترفض ترخيص مسيرة حاشدة ضد الفاتيكان

عمان ـ «القدس العربي»:

اعلن حزب جبهة العمل الإسلامي أكبر أحزاب المعارضة الأردنية أمس رفض محافظ العاصمة سعد الوادي الموافقة على إقامة المسيرة التي كان الحزب ينوي تنظيمها احتجاجا على تصريحات بابا الفاتيكان المسيئة للإسلام.

وتلقى الامين العام للحزب زكي بني ارشيد كتابا بهذا المضمون جاء فيه «اعلمكم بعدم الموافقة على اجابة الطلب.. استنادا للصلاحيات المخولة لي بموجب قانون الاجتماعات العامة رقم 7 لسنة 2004».

وكان الحزب قد تقدم الاحد الماضي بطلب الى المحافظ لتنظيم مسيرة احتجاجية تنطلق من مسجد كلية الشريعة في منطقة اللويبدة وسط عمان عقب صلاة الجمعة المقبلة وتنتهي بالقرب من الدوار القريب من سفارة الفاتيكان.

رئيس مجلس شورى الحزب حمزة منصور عقب على قرار المحافظ بالإشارة الى ان قانون الاجتماعات العامة «قانون منع وليس تنظيم»، وقد شكل اقراره «تراجعا خطيرا حتى عن فترة الاحكام العرفية».

وشدد على ان منع الفعاليات السياسية التي تطلبها الاحزاب «يدلل» على ان ما «تدعيه الحكومة من تفعيل للحياة الحزبية ليس اكثر من كلام للاستهلاك المحلي ولا نصيب له على ارض الواقع».

وقال ان قرار المنع «يشكل استفزازا للمواطن الاردني الذي اثار مشاعره افتراءات بابا روما على الاسلام ونبي الاسلام»، لافتا الى ان القرار يؤشر على «مدى التراجع الديمقراطي في الاردن».

وتابع الشيخ منصور عبر تصريح له على الموقع الإلكتروني للجبهة مستغربا «في الوقت الذي تمتلئ الشوارع في كثير من العواصم بالمتظاهرين يجري هنا تقييد لحركة الاحزاب والقوى السياسية».

وحذر من ان ذلك يمثل «إغلاقاً لقنوات التعبير الدستورية وحشراً للقوى السياسية في الزاوية والحكومة تتحمل نتائج هذه السياسة الخاطئة».

وفي السياق ذكر الامين العام للحزب زكي بني ارشيد ان الحزب «قرر» تنظيم اعتصام احتجاجي على تصريحات بابا الفاتيكان المسيئة «في نفس الوقت ما بين الواحدة والنصف والثانية ظهر الجمعة قبالة مبنى الأمانة العامة للحزب في الشميساني.

ودعا الامين العام المواطنين للمشاركة في هذه الفعالية التي سيتحدث فيها رئيس لجنة علماء الشريعة الاسلامية في الحزب ابراهيم زيد الكيلاني.

مطالب بوقف انتقاد البابا وتحويل الهجوم ضد القادة العرب وبوش.. ومهاجمة شيخ الازهر.. ومعارك حول عبدالناصر والسادات

تأكيد ظهور عبدالناصر جديد لمنع توريث الحكم لجمال.. ومطالب باستخدام الطاقة النووية.. وحملات عاتية ضد الحزب الحاكم ودفاع عنه

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن بدء أعمال المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني الحاكم صاحب الأغلبية الشعبية الساحقة التي لا وجود لها، وتخصيص الصحف الحكومية معظم صفحاتها له، وهو ما يؤكد عدم حيادها، وقد شاء ربك أن يعلن غضبه على هذا الحزب والحكومة بأن احترق جرار قطار القاهرة ـ الاسماعيلية، عند قرية سنديون وإنقاذ حياة ألفي راكب، لتتواكب الكوارث مع المؤتمر وحكومته الأكثر نحسا وشؤما وبيزنس وما أشبه، وضبط أغذية وياميش رمضان فاسد، والاستعدادات لشهر رمضان ووصول كميات كبيرة من اللحوم والدواجن المجمدة المستوردة، وبدء وزارة الداخلية تكثيف تواجد رجال المرور في الشوارع استعدادا لرمضان الذي سيهل علينا يوم الأحد حسب الحسابات الفلكية ـ أعاده ربك علينا ـ مسيحيين ومسلمين باليمن والخير والبركات، وان كنت أشك في ذلك بسبب نحس هكذا حكومة، فقد انفجر جسم غريب في حي الياسمين بالقاهرة الجديدة وأدى لمقتل أحد الخفراء، وإصابة آخر اصابات بليغة، وحدث حريق في عشش حي الضواحي العشوائي بمدينة بورسعيد، وموضوعات عن الفنان الراحل فؤاد المهندس، وقرار المستشار هشام بدوي رئيس نيابة أمن الدولة العليا بتجديد حبس 27 من الاخوان المسلمين لمدة خمسة عشر يوما أخرى، وباسم الله، نبدأ بالإفراج عن شيء مما تحت يدنا:

معارك وردود

ونبدأ بالمعارك والردود وأولها من باب البريد بجريدة «المصري اليوم» يوم الثلاثاء ـ للواء الشرطة السابق والخبير الأمني غريب الشلقاني قال فيها ـ وأنعم بما قال دفاعا عن خالد الذكر:

«كتب الأستاذ عبدالرحمن فهمي بجريدة «الوفد» بالعدد الصادر الخميس ما نصه: «ومن المعروف عن جمال عبدالناصر انه زعيم بلا قلب مهما علت درجات الحزن لا تستطيع ان تنتزع دمعة من عينيه، رغم ان عبدالناصر لا أذكره قط أنه عانق أحدا رئيسا ولا سياسيا ولا قريبا أو نسيبا، إلخ». انتهى كلام سيادته تدليلا على قسوة وغلظة قلب الرئيس جمال عبدالناصر، ودون الدخول في رد طويل على سيادته يقوض هذه الفرية فإنني يسعدني أن أذكر سيادته بالآتي على سبيل المثال: آخر وداع للرئيس الراحل جمال عبدالناصر لأمير الكويت بمطار القاهرة 28 سبتمبر 1970 وكانت الصورة الشهيرة وسيادته يعانق سمو الأمير والاجهاد والارهاق باديا جدا على وجهه.

ـ الصورة المنشورة ـ في أكثر من مرجع ـ في اثناء أحد الاستقبالات الشعبية الجارفة وطفل صغير يجري أمام سيارة الرئيس وكم كانت اللهفة والخوف على الطفل باديين على وجه الرئيس. كشاهد عيان ـ تلميذا في الستينيات ـ هل تعلم سيادتكم أنه في بورسعيد وأثناء العرض الرياضي السنوي في ذكرى يوم النصر 23 ديسمبر كان أي طفل يريد أن يسلم شكوى للرئيس ما عليه سوى أن يجري ناحية المنصة الرئاسية ويشير ـ رحمه الله ـ الى أفراد الحرس بالسماح للطفل بالصعود للمنصة ـ وأكرر ـ يتسلم الشكوى بنفسه من أي طفل!! كانت أيام! أي قسوة قلب تلك التي تتحدث عنها.

ويا أيها الزعيم الخالد جمال عبدالناصر ـ من القلب ـ «وحشتني ياريس» أسأل الله لك وللجميع الرحمة.

لا إله إلا الله ـ خالد الذكر وحشه وحده؟ بل وحش شعوب أمة العرب، ولو تركنا «المصري اليوم» الى «جمهورية» نفس اليوم ـ وصفحة الرأي لرأينا مقالا عنوانه ـ السادات المفترى عليه ـ كتبه أحمد النمر وهو من رجال التعليم، دون ان يشير الى انه يقلدني في عنوان كتابي ـ عبدالناصر المفترى عليه ـ الذي صدرت طبعته الأولى في يونيو ـ حزيران عام 1975، ووصلت من أربع سنوات للطبعة الثامنة وأعد التاسعة، وان كنت بدوري ودون ان أدري قد قلدت عناوين كتب سابقة، مثل أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه، للدكتور محمود الخفيف ـ عليه رحمة الله ـ واسماعيل المفترى عليه ـ المهم أن صاحبنا من رجال التعليم قال:

«أتذكر قول الشاعر: كناطح صخرة يوما ليوهنا أو هي قرنة الوعل، هناك شخصيات يصنعها التاريخ وتاريخ يصنعه شخصيات، فان الرئيس الراحل الزعيم محمد أنور السادات من الصنف الثاني، فكلما ازداد أعداؤه وحاقدوه والمغمضة عيونهم أو التي طبع على قلوبهم الحقد والكراهية لشخص وأعمال رئيس مصر الذي رفع اسم مصر عاليا كان يسبق عصره بعقله وتفكيره فالأقلام الهدامة البذيئة التي تتناول بالتجريح الرئيس الذي أعاد لمصر كرامتها بعد هزيمتها في يونيو 67 واسترد لمصر سيناء بعزة وكرامة ورفرف السلام على مصر، وقد اعلن ان حرب أكتوبر 73 ستكون آخر الحروب مع مصر، وعرض على جميع الاشقاء العرب الانخراط في معاهدة السلام مع إسرائيل وخاصة الدول التي لها مع اسرائيل حدود وأراضي محتلة وهم كانوا ومازلوا أحوج الدول لعقد معاهد سلام وإن مصر دخلت وخسرت الكثير من أبنائها ومالها في الحروب من أجل امتها العربية بسبب القضية الفلسطينية منذ حرب عام 1948 وحتى حرب أكتوبر.

وقد عرض الرئيس السادات على الرئيس الراحل ياسر عرفات أن يمد يده للسلام إلا أنه أبى مثل سورية التي مازالت الجولان لديها محتلة حتى الآن أقول للذين يشمرون عن ساعديهم ويسنون أقلامهم المسمومة ويغرسونها في سيرة وشرف رجل ضحى بنفسه من أجل مصر وشعب مصر، ويتناولون سيرته وشخصيته وأسرته أين كانوا عندما صنع الرئيس السادات النصر العظيم والسلام لمصر؟ فان كتبهم وأقلامهم سترد الى نحورهم فإنها تصفية حسابات ومصالح شخصية ان الشعب المصري لا ينسى بطلا عظيما بطل الحرب والسلام الرئيس الراحل أنور السادات».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا وهجوم تعرض له في عدة فقرات سخيفة في باب أشد سخفا اسمه ـ طق حنك ـ يكتبه في «الكرامة» من كان ياما كان في سالف العصر والأوان زميلا وصديقا

ولن يعود كما كان مهما حدث، كيف يعود وسليمان الحكيم يقول ـ وياالخيبة ما قال:

«×× مظاهرات في تايوان تطالب الرئيس بالتنحي.

ايه رأيكم لو نستورد متظاهرين من تايوان؟

×× صفوت الشريف يقول ان أوراق الاصلاح تنبعث من فكر الرئيس.

والدليل انه ما فيش أسوأ من كده.

×× مبارك يعطي توجيهاته بزيادة الاهتمام بشباب الصعيد.

خصوصا بعد أن اصبح هناك فائض في الاهتمام بشباب الوجه البحري».

ما هذه السخافة التي كادت تخنقني وأنا العجوز المريض وأصبحت في حاجة الى من ينقذني وينعشني، فأرسل ربك يوم الثلاثاء مقالا في «الأهرام المسائي» كتبه زميلنا محمد رشاد رئيس رابطة الصحافيين التعاونيين الزراعيين بقوله ـ وأنعم بما قال وبما سيقول مادامت هذه آراؤه:

«الرئيس مبارك يتسم بالمنهج الانساني في إدارة الحكم، واثبتت قراراته الوطنية انحيازه الكامل للقاعدة العريضة من الشعب وخاصة على امتداد ريف مصر وفلاحيه الجذور الاصيلة للوطن، مستقبل مصر، وآمال شعب مصر شغله الشاغل ليل نهار.

واستطاعت بحكمته وصلابته وصبره، ودوره السياسي الرائد على المستوى العربي والافريقي والدولي ان يحق لمصر مكانة لائقة على خريطة العالم، مصر ـ مبارك تشهد اليوم بداية مرحلة جديدة للممارسة الديمقراطية السليمة كنموذج رائد للعالم الثالث».

جمال مبارك

وإلى جمال مبارك الأمين العام المساعد للحزب الوطني الحاكم وأمين أمانة السياسات وتزايد التكهنات من المعارضين بأن مؤتمر الحزب السنوي الرابع سيشهد تأكيدا لخطوات توريثه الحكم، واضاف اليها زميلنا وصديقنا عبدالحليم قنديل رئيس التحرير المشارك لـ«الكرامة»، الدعم الأمريكي لجمال بقوله في عموده ـ لوجه الوطن ـ

«انتقل البيت الابيض من موقف التردد ازاء التوريث الى التفهم، فنص الممانعة ثم الى ما يشبه الموافقة، بل الاتفاق وكانت زيارة جمال مبارك الغامضة للبيت الابيض قبل شهور، أشبه برحلة تقديم أوراق اعتماد، ويبدو ان المصادفة لم تتأخر كثيرا، فقد حدث بوش لأول مرة قبل أيام عن جمال مبارك بصفته الوريث في مصر، إذن فقد اجتمع الضوء الأخضر الأمريكي الى اتفاق عائلي يرأب صدوعه وتوشك ترتيبته على اكتمال والباقي تفاصيل».

وفي نفس العدد كتب استاذ التاريخ بجامعة القاهرة ورئيس الجمعية التاريخية الدكتور رؤوف عباس مقالا هجوميا ضد نظام الرئيس ونجله قائلا: «هناك سعي حثيث لتوريث الحكم الى نجل الرئيس، فوتحت فيه الأحزاب القائمة لتشحيم عجلته مقابل وعود وجرت من أجله انتخابات المجالس المحلية حفاظا على الأغلبية التي استولى عليها الحزب من مقاعد تلك المجالس، ومن الواضح ان الوريث المرتقب يمر بمرحلة اعداد مكثف فيتخذ من القرارات ما يدخل في اختصاص الرئيس ويجوب البلاد بمراسم رئاسية وتجرى اتصالات خارجية بطائرات خاصة ترافقه حاشية من كبار المسؤولين، وركزت جوقة النفاق كل جهدها لتمرير التوريث، فنصبوا المرايا المقعرة لتضخم من حجم الوريث».

وأعاد رؤوف للأذهان وقفة الزعيم احمد عرابي في 9 سبتمبر 1881 أمام الخديوي توفيق ليقدم له مطالب الأمة ويقول له لسنا متاعا وعقارا ولن نورث بعد اليوم، ثم اضاف:

«قالها عرابي في وجه الطاغية منذ 125 عاما وقالها جمال عبدالناصر مخاطبا الفلاحين منذ 54 عاما، ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعمار، فهل يظن أولئك الذين ينصبون خيمة التوريث ويطلقون البخور للوريث المرتقب ويتطاولون على المعارضين الوطنيين الشرفاء ان مصر عقمت فلن تنجب عرابيا آخر أو عبدالناصر آخر؟ وهل تصمد خيمة التوريث أمام تلك الرياح العبقرية التي شهدتها مصر في سبتمبر 81 من القرنين التاسع عشر والعشرين؟!».

الحزب الوطني

وإلى بدء الحزب الوطني الحاكم أعمال مؤتمره السنوي يوم الثلاثاء، ولوحظ أن الصحف الحكومية ركزت على كلمة جمال مبارك، وحرصت جريدة «روزاليوسف» في التوسع في نشر صور عديدة له، وكانت هناك صورة رئيسية موزعة على الصحف، وكانت عناوين «روز» التي يرأس تحريرها زميلنا عبدالله كمال والمقرب من جمال، هي ـ مفاجأة جمال مبارك: آن الأوان لكي نستخدم الطاقة النووية، جمال مبارك مخاطبا الفقراء، مصر تتغير، ولكن مش كفاية، وقالت عنه:

«على غير العادة لم يعرض أمين السياسات وأمين عام الحزب الوطني المساعد جمال مبارك تقرير الأمانة واكتفى بأن يطلع حضور المؤتمر السنوي الرابع على التقرير المطبوع، وارتجل انطلاقا من ورقة نقاط أمامه كلمة طويلة دافع فيها عن سياسات الحزب، وهاجم كل من شكك فيها، وأثبت من خلال أدلة مختلفة أنها حققت الكثير، وقال «هذا مش كفاية».

وشدد جمال مبارك في كلمته على مصلحة المواطن البسيط، وعلى ان الرسالة القوية التي يجب أن تخرج من المؤتمر هي اننا لن نتكلم عن انجازات وانما عن اهتمامنا بالفقراء ومحدودي الدخل، لا سيما في الصعيد، وفيما اعتبرت مفاجأة لكل المشاركين في المؤتمر السنوي الرابع للحزب الوطني ومشاهدي فعالياته على قناة «المحور» التي انفردت ببثها كشف جمال مبارك الأمين العام المساعد وأمين السياسات بالحزب عن أنه من الضروري أن نبحث عن طاقة بديلة مع زيادة معدلات الاستهلاك وضرورة الحفاظ على هذه الطاقة للأجيال القادمة ولذلك فان الطاقة النووية هي واحدة من البدائل المطروحة على مائدة نقاش ورقة سياسات الطاقة فصفق كل الحاضرين. وأضاف جمال في كلمته المهمة انه كان لدى البعض رهان كبير على فشل الحزب الوطني في تنفيذ ما وعد به لكن الحزب ملتزم بما تعاهد، فأنا فخور كأمين سياسات ومسؤول عن اقتراحات سياسات الحزب بأن أغلب بل وكل هذه السياسات المطروحة قد تمت مناقشتها تفصيلا في لجان المحافظات وجاءت منكم ووضعتم يدكم على المشاكل واقترحتم الحلول وفخور بأنها وجدت طريقها لبرنامج الرئيس فهذا هو العمل المؤسسي الذي سنستمر عليه خلال السنوات المقبلة.

وإذا كانت هناك مشاكل فهي كثيرة وأعرفها وشدد جمال مبارك على أن الرسالة التي يجب أن تخرج من هذا المؤتمر هي أن المواطن المصري البسيط هو الهدف الوحيد والرئيسي من وراء تطوير الحزب والسياسات التي يطرحها وينفذها مع حكومته.

وأضاف، لن يلهينا الجدل السياسي ولن يلهينا الهجوم على الحزب الوطني عن هذا الهدف الأسمى، ومن يقولون أن الحزب الوطني ليس موجودا عليهم أن يأتوا إلى هذا المؤتمر ويشاهدوا الحضور أو يذهبوا إلى القرى ومقرات الحزب ليعرفوا ما إذا كان الحزب موجودا أم لا، أنا عارف ان هناك شكوكا وتخوفا «لكننا لدينا تجارب ناجحة في هذا المجال وضرب مثالا بقطاع الاتصالات الذي شهد تطورا جذريا حيث فتح الباب للطاقات المصرية والأجنبية، الدولة لن تستطيع ان تستمر في دور المهيمن والمسيطر حتى لو أرادت ذلك، وأوضح أن دور الدولة لابد وأن يتطور وأن ننتقل بالتدريج إلى دور المشرع والمراقب وبالطبع تحتاج المعالجة العامة لإعادة هيكلة من جديد، فعلى سبيل المثال يشعر البعض بالتوجس من التعليم الخاص لذلك وضعنا المعايير التي تحكم التعليم سواء الخاص أو العام، مشددا على اننا لا نقبل مبادرات تأتينا كل يوم من الخارج، فمصر لها دور ريادي في المنطقة وعليها مسؤولية، ونحن نطرح من خلال نقاشنا رؤية جديدة للمنطقة تنبع من هويتها العربية ولا تقبل أي رؤى خارجة تذيب وتطمس هويتنا وتتحدث عن شرق أوسط أوسع، فصفق الحاضرون».

ولوحظ أن جمال في كلمته المنشورة كرر كلمة أنا، عدة مرات، وإلى أبرز التعليقات على المؤتمر، وكان أولها لكتبنا الساخر الكبير أحمد رجب الذي قال في بابه اليومي بـ«الأخبار» ـ نص كلمة ـ «سوف أهتف للحزب الوطني إذا صحح المادة 76 دستور بعد ما أصابها التشويه على يد الترزية والمنتفعين وإذا شملت تعديلاته الدستورية ألا تزيد الرئاسة عن مدتين وبالتالي يتم تداول السلطة وإذا تخلص الحزب من عمى الأشخاص فلا يختار الناس الغلط من تجار الحصانة ونواب المخدرات ونواب العبارة ونواب سميحة فإذا حدث هذا كله فسوف تثبت رؤية الحزب في الشارع المصري».

جمال مبارك اثناء مؤتمر الحزب

الأقباط وبابا الفاتيكان

وإلى أشقائنا الأقباط وردودهم على بابا الفاتيكان وأولهم زميلنا رشاد كامل رئيس تحرير مجلة «صباح الخير» الحكومية الذي وصف البابا بنيديكت بالجاهل الجهول في مقال له يوم الثلاثاء بجريدة «روزاليوسف»:

«ولو كان البابا «بنيديكت السادس عشر» قبل ان يصرح بذلك التصريح الجاهل الجهول السخيف الذي يخلو من العلم والمنطق قد كلف خاطره بقراءة نماذج محترمة ومضيئة كتبها بعض المفكرين والمؤرخين «الكاثوليك» المحترمين المحايدين لما قال ما قاله وأقام عليه الدنيا، ربما لا يعرف البابا «بنيديكت» باسم الراحل العظيم المفكر المصري الكاثوليكي الأب جورج قنواتي، المولود في الاسكندرية عام 1905 والمتوفى عام 1994 وهو الذي أسس معهد الدراسات الشرقية للأباء الدومينكان عام 1944 هذا الرجل العظيم أفنى عمره في دراسة تاريخ الفلسفة الاسلامية والتقدم العلمي عند العرب خاصة في مجالي الطب والكيمياء ومن مؤلفاته المهمة والبالغة الدلالة: دراسات في الفلسفة الاسلامية بالفرنسية، الطب العربي عند ابن سينا، ترجمة رسائل ابن رشد الطبية، والمدخل الى التصوف الاسلامي بالفرنسية والايطالية.

كما شارك في مؤتمر التشريح الاسلامي بالهند 1973 وعشرات المحاضرات المهمة في روما وفيينا عن التقارب الاسلامي المسيحي.

ولو كان البابا بينديكت السادس عشر قد قرأ ما كتبه «الأب قنواتي عن الفلسفة الاسلامية وتأكيدها وانحيازها للعقل والمعرفة، لما تورط وقال هذا الكلام الجاهل الذي لا ينطق به إلا جاهل جهول من العامة وليس رجلا في مقام البابا!!».

وفي نفس العدد كتب الباحث القبطي وابن حينا في القاهرة كمال زاخر موسى وهو من مهاجمي خالد الذكر كتب يقول: «في الترتيب الكنسي لا سيما في الكنائس التقليدية ـ الكاثوليكية والأرثوذكسية ـ تأتي قرارات المجمع المقدس أعلى سلطة في الكنيسة والمنوط بها إدارتها في قمة الهرم القانوني المعاش وفي ترتيب المجامع تأتي المجامع المسكونية ـ اجتماع قمة للأساقفة على مستوى العالم ـ في المقدمة من هنا تأتي اهمية المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني «أكتوبر 1962 ـ ديسمبر 1965» الذي اشترك في أعماله وجلساته نحو ألفين وأربعمائة أسقف من قارات العالم الست، واشترك فيه كمراقبين العديد من ممثلي الكنائس الأخرى غير الكاثوليكية وضم عددا من العلمانيين كان يرجع اليهم كخبراء على هامش الاجتماعات، وتعاقب على رئاسة المجمع عبر دورات انعقاده اثنان من الباباوات «يوحنا الثالث والعشرون وبوليس السادس» وتم تفعيل مقرراته في عصر البابا يوحنا بولس الثاني.

وقد استطاع هذا المجمع أن ينقل الكنيسة الكاثوليكية من مرحلة الانحسار من جراء المد الشيوعي والمادي والإلحادي الذي اجتاح أوروبا والغرب الى مرحلة الانتعاش الروحي وعودة الكنيسة الى مكان الصدارة مرة اخرى بسبب طرحه للعديد من القضايا الشائكة والمعوقة لعمل الكنيسة فقد تركزت محاوره في ثلاثة اتجاهات: اعادة التنظيم ومراجعة الحياة ثم تجديد الساعة الامر الذي اعطى للكنيسة فرصة لتبني اسلوب المحبة والدعوة الى الحوار، سواء مع الكنائس المسيحية الأخرى أو مع الديانات الأخرى اليهودية والاسلام لذلك فقد آثرت العودة لوثائق هذا المجمع بكل ما يمثله في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية الوقوف على موقفها من الديانات الاخرى خاصة الدين الاسلامي.

ففي وثيقة «علاقة الكنيسة بالديانات غير المسيحية» ص 545 وما بعدها في الترجمة العربية لوثائق المجمع ـ الطبعة الثالثة 2000 المكتبة الكاثوليكية ـ السكاكيني القاهرة «يأتي في التمهيد لها: ان الهدف منها ان نستأصل كل جذور الكراهية والحقد التي طالما تسببت في الاضطهادات وخاصة عندما تتخذ النصوص الدينية ذريعة لذلك، وعندما يأتي الحديث عن الدين الاسلامي نقرأ «تنظر الكنيسة بتقدير الى المسلمين الذين يعبدون الله الواحد الحي القيوم الرحمن القدير فاطر السماوات والأرض الذي كلم الناس انهم يجتهدون في التسليم بكل نفوسهم لأحكام الله وإن خفيت مقاصده، كما سلم الله إبراهيم الذي يفخر الدين الاسلامي بالانتساب إليه، وبرغم انهم لا يعترفون بيسوع إلهاً فإنهم يكرمونه نبيا ويكرمون أمه العذراء مريم ويذكرونها في خشوع، ثم انهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه جميع الناس عندما يبعثون احياء، من اجل هذا يقدرون الحياة الأدبية ويعبدون الله بالصلة والصدقة والصوم، ولئن كان عبر الزمان قد وقعت منازعات وعداوات بين المسيحيين والمسلمين فان المجمع يهيب بالجميع ان ينسوا الماضي وأن يجعلوه باجتهاد صادق سبيلا للتفاهم في ما بينهم وأن يتماسكوا من اجل جميع الناس على حماية وتعزيز العدالة الاجتماعية والقيم الأدبية وال